شهادات متعقلين سابقين في سجون مبارك

وصف معتقلون إسلاميون سابقون بشاعة عمليات التعذيب في السجون المصرية في عهد الرئيس المخلوع مبارك، وقال المعتقلون في جلسة استماع عقدها مركز الشهاب لحقوق الإنسان بالإسكندرية مساء أمس إن التعذيب لم يكن بهدف الحصول على معلومات أو اعترافات ولكنه كان بهدف الإذلال والانكسار، وكشفوا عن قتل المعتقلين بسبب التعذيب والإهمال الطبي وسوء الطعام، وأضافوا إن إدارات السجون تعمدت منع الملح في الطعام حتى يصابوا بالأمراض ويموتوا وهو ما حدث لبعض المعتقلين الذين أصيبوا بنقص الكالسيوم، كما كشفوا عن الاعتداء الجنسي علي بعض المعتقلين مما جعلهم يضربون عن الطعام حتى الموت، كما أصيب آخرون بالجنون بعد عمليات تعذيب بشعة استمرت شهور.

في البداية قال مجدي ذكي محمد موسى والذي حكم عليه بالسجن ١٧ عام في قضية محاولة اغتيال مأمور سجن الاستقبال محمد سيد عوض، ومحمد سعيد طنطاوي، والسطو على محل لبيع الذهب لغير مسلمين، أنه قضي عام في سجن العقرب ثم تم تحويله في حملة تأديبية إلى ليمان أبو زعبل، وقضي فيه ١٢ عامًا دون زيارة حتى أنه لم يستطع التعرف على نجليه محمد وأبو بكر،كما لم يتعرفا عليه أيضًا، وأضاف كان يتم تفتيشهم يوميًّا وضربهم دون وقت محدد مما يجعلهم خائفين طوال اليوم منتظرين ميعاد التفتيش كما لم يكن لديهم ما يدعو للتفتيش سوى زجاجة مياه وبطانية، وكان طعامهم فول وأرز وعدس يخلط جميعهم فوق الأرز، وكان زملائه يقومون بتنقية الدود من الأرز، ويقول ذكي أنه ظل يأكل الأرز الملئ بالدود دون أن يعلم.

وأشار إلى أنه خلال الفترة من عام ١٩٩٤ إلى ١٩٩٦ كان الضرب هو وسيلة التعذيب الوحيدة، ولكن بعد أن أصبح وليد فاروق النادي ضابط بمباحث أمن الدولة

المسئول عن السياسيين بالسجن وجدت طرق أخرى للتعذيب، فكان يتم تجريد المعتقلين من ملابسهم ويتم ضربهم، ومن يرفض خلع ملابسه كان يضرب حتى تتمزق ملابسه ويظل بالسجن دون ملابس بديلة، كما أصيب جميعهم بمرض نقص الكالسيوم بسبب نقص الملح في الطعام وعدم تعرضهم للشمس بالشهور.

وقال ذكي ومن بين وسائل التعذيب كان يضع المعتقلين زجاجة المياه على النضارة حتى يتم تسقيع المياه، وعندما علم الأمن قاموا بتغطية النضارة بأسلاك، كما قرر المعتقلين الصيام لعدم كفاية زجاجتي المياه للشرب والوضوء معا فقاموا بتوفيرها للوضوء.

وأضاف ذكي أن بعض المعتقلين توفوا لامتناعهم عن الطعام بسبب الاعتداء عليهم جنسيا، وكان يتم ذلك عن طريق وضع مضاد حيوي لمن يمرض حتى ينام ويتم الاعتداء عليه، وقال أن ١٥ ألف سجين أصيبوا بالدرن، و٣٠ ألف أصيبوا بنقص الكالسيوم، وكان مدير السجن في تلك الفترة ما بين ٩٦ إلى ٢٠٠٤ هو محمد أبو خشب

وقال كنت شاهدا على وفاة بعض المعتقلين فقد توفي أحمد عبد الرحمن الذي كان يعاني من مرض وظل ينزف حتى أصيب بالجفاف وتوفي، كما توفي خالد جمال أبو المجد الذي كان يعاني من مرض الجزام وكان الشويشية يخشون العدوى فلم يقدموا له الطعام. أما حسن محمد إبراهيم والذي كان متهما في قضية طلائع الفتح فتم ضربه بالعصا على ظهره حتى اخترق جزء منها جسده مما أدى إلى ثقب كبير في ظهره متسببا في خراج عميق وكان عندما يقوم بتصفيته تنزل منه المياه بكميات كبيرة جدًّا حتى توفي. وأعطى طبيب السجن حقنة عن طريق الخطأ للسجين مجدي عبد المقصود من بنها،والذي تم إلقاء القبض عليه خارج مصر أدت إلى وفاته،وذلك في الفترة من عام ٩٦ إلى ٢٠٠٤.كما توفي نبيل علي جمعة الذي ألقي القبض عليه عام ٩٨ على أثر قضية أعمال الشغب في الفيوم عام ٨٨،وأصيب بالدرن ثم توفي.

كما تم ضرب أحمد عبد العظيم المتهم في قضية حزب الله السني بالإسكندرية مما أدى إلى وفاته، وأصيب يوسف صديق باشا بنقص الكالسيوم، فأصبح يقضي حاجته على نفسه وامتنع عن الطعام، وظل شهرين دون علاج حتى توفي.

وأشار ذكي أن جميع حالات الوفاة السابقة والذي كان شاهدا عليها كانت لشباب لم يتجاوزون العشرين من عمرهم، واتهم الضباط وليد. ف، وأشرف بمباحث السجن تحتفظ البديل باسمه بالتورط في تعذيبهم، وأشار أن الأخير أحد المعتقلين بقطع صلاته فلم يستجيب له، مما أثار غيظه وقال لهم لماذا أنتم عايشين حتى الآن أمثالكم ماتوا منذ زمن، فردوا عليه قائلين «نحن معنا كتاب الله» فما كان منه سوى أن جمع المصاحف من العنابر ووضعها في شوال وأشعل فيها النيران، كما قام بجمع المساجين وأمرهم بالطواف حول شجرة مرددين لبيك اللهم لبيك، ثم جاء بصورة حسني مبارك الرئيس السابق وأمرهم بالسجود أمامها، وعندما نهاهم أحدهم قام بتكسير فكه، وكان «طارق. إ» ضابط العنبر يسب المحتجزين بألفاظ خارجة، ويأمر بوضع العدس الذي يتناولونه على الأرض حتى لا يلوث الخبز،كنوع من الإهانة والإذلال.

أما علاء.ط الضابط الاحتياطي لإلباس فكان يمر على العنابر وإن لم يعجبه أحدهم يأمر بضربه، وكان يدخل «محمد. ف» العنابر مرتديا الملابس الداخلية فقط، ويسب المعتقلين وكان أحد الضباط ويدعى «أيمن. ط» قوي البنية ويمارس رياضة المصارعة فكان يتدرب على حركات المصارعة على المعتقلين. وكان «باسل.ح» أحد ضباط سجن طرة يعاقب من يرفض لعب كرة القدم معه من المساجين بالضرب، وقام بتحويل أحدهم إلى سجن الوادي الجديد عندما رفض إن يحمل مفاتيحه الخاصة وهاتفه المحمول، وأضاف أصيب محمد علي متولي بالدرن وضمور بالرئة اليسرى، كما أصيب

عدد منهم بالجنون بعد عمليات تعذيب بشعة استمرت شهور فتوهم ٣ أشخاص أنهم المهدي المنتظر.

وقال مجدي عثمان أحد المعتقلين أنه اعتقل عدة مرات آخرها عام ٩٨ حكم عليه فيها بالسجن ٩ سنوات في قضية قلب نظام الحكم، وأضاف حينما خرجت لم يتعرف أبنائه عليه ولم يتعرف عليهما، حيث أنه منع من الزيارة فعندما سجن كان نجله يبلغ من العمر ٤ أشهر، وعندما رآه أول مرة كان قد أصبح طالبًا جامعيًّا.

وأضاف عثمان بالرغم من أنه حصل على عدة أحكام بإخلاء سبيله إلا أنها لم تنفذ، كما حصل على أحكام بتعويضات بلغت ٤٠٠٠ جنيه ولم تنفذ أيضًا، على الرغم من أنها لم تكن لتعوضه عن التعذيب الذي لقيه وحرمانه من ابنه، والإهانة التي تعرض لها، فالمياه كانت تحتوي على كائنات حية وذات رائحة كريهة، وكان يقوم بسكبها في عدة زجاجات حتى تتخلص من الشوائب، بالإضافة إلى الحشرات التي كانت تحرمهم من النوم، كما كان يقوم حراس السجن بسرقة الزيارات التي تأتي لهم من طعام وملابس وأغطية.

وأشار عثمان أن أحد المعتقلين توفي على أثر التعذيب، ومن كان يمرض لا يجد له دواء، وتم منع المعتقلين من التعرض للشمس، كما أخلوا الطعام من الملح مما أدى إلى إصابة البعض بالصرع، وكلما كان يحدث شيء في الخارج ضد الشرطة كانوا يفتحون الزنازين وينهالون بالضرب على المعتقلين.

وعن وفاة السيد بلال الذي تم اعتقاله على خلفية أحداث كنيسة القديسين أكد هيثم إبراهيم احد أصدقاء الشهيد، والذي قام بتغسيل جثته، أنه اعتاد تغسيل الجثث في مشرحة كوم الدكة وأنه على علم بعلامات التشريح جيدًا وأن ما بجسد بلال من آثار كان آثار تعذيب.

وذكر هيثم باكيا أنه عندما شاهد تلك الآثار نزع الكيس من على جسده ليصوره ولكن الأمن الذي تواجد بشكل مكثف منعه من ذلك وقاموا بتكتيفه، واتهموه ومن معه بأنه المحرض على الحادث وذلك عقب صلاة الظهر وظلت الجثة بالمشرحة، حتى تمكن من تغسيله في الحادية عشر مساءا، ودفن بعد ذلك بنصف ساعة، وذلك لتهديد خالد شلبي لأسرته بقوله «الرمة دي لو لم تدفن الآن سيتم دفنها في مقابر الصدقات» مما أثار خوف أسرته وعجلوا بدفنه، كما أن الأمن هو من تولى إجراءات الدفن كاملة،كما رفضوا دفنه في مقابر الأسرة بوسط المقابر ودفنوه بجوار الباب لتخوفهم من محاولة إخراج الجثة مرة أخرى والتحقيق في القضية.

ووجه هيثم أبو خليل لومه لأسرة بلال لسكوتهم عن حقه وقال أن تصويره بالمستشفى قبل نقله للمشرحة خدم قضيته بشكل كبير ولكن كان عليهم أن يواجهوا الجاني ويدافعون عن حقه، داعيا إلى توثيق الفساد في عصر مبارك بالصور والأسماء والأحداث حتى تكون شاهدا على التاريخ.

وكشف هيثم إبراهيم – الذي قام بتغسيل السيد بلال وأهو أقرب أصدقائه، عن وقائع جديدة في عملية قتله حيث قال: استشهد السيد بلال في مقر أمن الدولة بمديرية الأمن القديمة ثم نقل إلى مشرحة كوم الدكة، فأسرعت إلى المشرحة ودخلت غرفة المشرحة ووجدت الشهيد في كيس ففتحت هذا الكيس وقمت بتصوير أماكن التعذيب التي تعرض لها السيد، إلى أن شاهدني أحد المخبرين فكتفني واعتدى على بالضرب، وحضر الغسل معي ناصر العبد مدير مباحث الإسكندرية وخالد شلبي رئيس مباحث الإسكندرية، وشاهدت بعيني سحجات في رأس السيد بلال مكان مشابك الكهرباء نتيجة التعذيب، بالإضافة إلى طعنات تحت كتفه وفى فخذه وفى رجله تقدر بـ٥٠ غرزة، بالإضافة إلى أن عورته كانت متورمة تمامًا.

وأضاف: «علمت من أصدقاء السيد الذين اعتقلوا معه أن عددهم كان ٢٣ أخا محتجزين في مقر أمن الدولة بمديرية الأمن القديمة وأن السيد وضعه ضباط أمن الدولة على سرير التعذيب الكهربائي لمدة ١٢ ساعة متواصلة حتى فارق الحياة، وبعد كل هذا قال لنا الضابط خالد شلبي: «الرمة ده لازم يدفن دلوقتي ، ولو مش هتدفنوه، إحنا هندفنه في مدافن الصدقة».

وتابع: «حتى الآن يتصل خالد شلبي وناصر العبد وقيادات أخرى بمديرية الأمن بأسرة السيد بلال يهددوهم بخطف بلال. وأضاف: الذي حال بينه وبين الحضور هو أن ضابطًا من المديرية اتصل به قبل بدء جلسة الاستماع وقال له إن حضرت ستعود إلى المنزل ولن تجد ابن أخيك».

وناشد عبد الله نجل الشيخ عمر عبد الرحمن المعتقل في السجون الأمريكية منذ عام ١٩٩٣ وصدر ضده أحكام بالسجن مدى الحياة المجلس الأعلى للقوات المسلحة بضرورة التدخل لعودة والده البالغ من العمر ٧٣ سنة، والمصاب بمرض السكر، ويجلس الآن على كرسي متحرك، كما ناشد الرئيس الأمريكي بالعودة إلى القضاء الذي يعلم ببراءته حتى يدرك أن التهم ملفقة إليه، وأن مطلبه هو العودة إلى مصر، حتى وإن سجن بها.

وأشار عبد الله أن والده الذي حكم عليه بالسجن ٢٥ سنة، كان من بين التهم التي وجهت له تهمة التدريب على تصنيع المفرقعات، بالرغم من كونه كفيفًا، وكانوا يلزمونه بغسل ملابسه بنفسه ونشرها لمدة ١٨ عامًا، ووضعوه طوال تلك المدة في سجن منفرد، كما منع من الزيارة باستثناء زوجته فقط.

(المصدر: موقع مطاريد- الإسكندرية- شيماء عثمان)

المعتقلين السياسيين يتحدثون عن التعذيب داخل سجون مبارك وسلخانات التعذيب بمقار أمن الدولة

أعلن ائتلاف المراكز الحقوقية بالإسكندرية قائمة العار من ضباط الداخلية المتورطين في التعذيب وكان في مقدمة هذه القائمة السوداء: اللواء ممدوح وجدي-وزير الداخلية واللواء محمد إبراهيم-مدير أمن الإسكندرية السابق وخالد شلبي وناصر العبد وخالد سعد ومجدي الفار ومحمد السعيد وطارق إسماعيل وباسل حسن وعلاء طه ومحمد أبو حتيتة ومحمد إبراهيم ووائل الكومي ومحمد صبري ومحمد التهامي وإبراهيم النجار وأحمد المجبر ومعتز العسقلانى وهيثم صبحي.

جاء ذلك خلال جلسة الاستماع التي نظمها ائتلاف المراكز الحقوقية بالإسكندرية، والذي يضم ٦ مراكز.

لأول مرة الداعين للجلسة من الحقوقيين أمثال خلف بيومي مدير مركز الشهاب لحقوق الإنسان وأحمد ممدوح محامي مركز النديم وم. هيثم أبو خليل مركز ضحايا ومحب عبود جمعية بلدي وأعضاء جمعية المساعدة القانونية كلهم رفضوا الحديث وفضلوا أن يستمعوا لروايات مؤسفة ومشاهد صعبة راح ضحيتها شباب مصر اليافع.

كان كل من يتحدث يقسم بالله على أن كل كلامه صحيح ولا يشوبه كذب أو تضليل ، فعرفنا خلال الجلسة أن من أشهر مأساتهم هي أن رئيس مباحث سجن أبو زعبل قام بحرق المصاحف وأمر المعتقلين بالسجود لصورة مبارك والطواف حولها.. وشرب المعتقلون من مياه ترعة الإسماعيلية ، وتم اغتصاب ٥ مساجين جنسيًا وأضربوا عن الطعام فماتوا ، واستشهد قرابة الـ٨٠ جراء عمليات التعذيب التي سنتعرف عليها من خلال كل معتقل.

د محمد نجل د. عمر عبد الرحمن المعتقل حاليًّا في سجون أمريكا، إن والده من علماء الأزهر الشريف، وحصل على دكتوراه في الدعوة، وكان متميزًا في دراسته، وحصل على المركز الثاني على مستوى الجمهورية في الشهادة الابتدائية، والأول على مستوى الجمهورية في الإعدادية، وحصل في الجامعة على امتياز بمرتبة الشرف ودرجة الامتياز في الدكتوراه.

وأضاف: «عمل على فضح الأنظمة الفاسدة فلم يلن ولم يُساوم، وهذه هي مشكلته، فكان يصدع بالحق، ولم يرض أن يقبل مساومات المحكومة المصرية ونظام مبارك؛ حيث عرضوا عليه منصب مشيخة الأزهر ودار الإفتاء، إلا أنه كان دائمًا يقول كلمته المشهورة: «إن المناصب تحبو تحت أقدامنا، ونحن ندوسها بنعالنا».

وقال: «منعوا والدي من الدراسة في جامعة أصول الدين، فتفرغ لفضحهم»، وألمح إلى أنه تم تلفيق عشرات القضايا داخل المحاكمة المصرية له، ولكن قضاء مصر الشامخ برَّأه من جميع التهم التي حاول نظام مبارك الفاسد إلصاقها به.

وفجَّر نجله مفاجأةً بأن والده قد تعرَّض لعملية اغتيال من الأجهزة المصرية في عام ٨٨ عندما خرج من مسجد «على النور» فوجئ بإطلاق النار عليه، والقنابل المسيلة للدموع، ولكن أنقذته العناية الإلهية منها، فوضعوه تحت الإقامة الجبرية عامًا كاملًا (١٩٨٩ حتى ١٩٩٠)، فكان لا يخرج من منزله إلا للصلاة في المسجد، وحاول أن يسافر إلى أداء العمرة، ولكن السلطات المصرية منعته أكثر من مرة.

واستطرد: «أن والده علم أن النظام المصري يحيل بينه وبين طريقه الدعوي، فسافر إلى السودان ثم طاف بلدانًا عديدة لنشر الإسلام فيها والسنة النبوية، على أن انتهي به المطاف في أمريكا، وعمل بالدعوة الإسلامية فيها حتى صار اسمه يعرفه أغلب

الإسلاميين في أمريكا، حتى إن قناة الـ«CNN» أجرت معه حوارًا كاملًا، وقال فيه إن حسني مبارك هو قاتل الأبرياء ويعتقل ويعذب الشباب».

وأوضح أنه على الفور قام نظام مبارك بفبركة قضية لأبيه عام ٩٢ وهو يقيم في أمريكا، وتم الحكم عليه ٧ سنوات غيابيًّا، وتم القبض عليه في أمريكا، ووجهوا له اتهامات منها التحريض على جرائم العنف والاغتيال، والتحريض على نسف المباني العامة في نيويورك، والتآمر والتحريض على اغتيال حسني مبارك أثناء زيارته لنيويورك، وتدريب أشخاص على عمل المفرقعات، على الرغم من أنه كفيف، وتم الحكم على أبي في مجموعة هذه الاتهامات بالسجن لمدة ٣٨٥ عامًا، أي السجن لمدى الحياة مع العلم أن القاضي الذي حكم على أبي كان يهوديًّا والقانون الذي حُوكم به أبي كان استثنائيًّا وليس أمريكيًّا ولم يطبق منذ ٢٠٠ عام أيام الحرب الأهلية.

وأضاف: «أبي مسجون منذ ١٨ عامًا، في زنزانة انفرادي، ولم يره أحد منذ وقتها، وممنوع من الزيارة»، مشيرًا إلى أنه أصيب بالأوبئة، والأمراض بسبب الإهمال الطبي فأصبح قعيدًا بعدما تفحَّمت إحدى قدميه لإهمال علاجها من مرض السكر؛ فضلًا عن أنه كفيف فكيف يغسل ملابسه لنفسه وكيف يقوم بنشرها؟!.

واستطرد: «١٨ عامًا لم نسمع صوت أبينا إلا ربع ساعة شهريًّا عبر مكالمة هاتفية، ولم نره مطلقًا، وخلال الـ١٨ عامًا ذهبتُ إلى جميع مشايخ الأزهر حتى يتحركوا لإنقاذ أبي، وذهبت إلى الشيخ طنطاوي شيخ الأزهر وقتها، فرحَّب بي، وقال لي: «والدك كان صديقي في الدراسة، فنعم هذا الرجل»، ففرحت، فقلت له أطلب من أمن الدولة السماح لأبي بأن يتم ترحيله إلى السجون المصرية، فقال لي: «يا ابني متلجأش لحد غير ربنا.. إحنا ندعيلوا أحسن»!!.

وأضاف: «فذهبت إلى الشيخ أحمد الطيب عندما تسلَّم منصب شيخ الأزهر، فقال لي والدك من المشايخ القلة الذين يصدعون بالحق، وقال لي سأجلس مع المستشارين القانونيين، وبإذن الله هشوف حل، وحتى الآن لم يحرك أحد ساكنًا في قضية أبي، فذهبتُ إلى رئيس جبهة علماء الأزهر فقال لي: «يا ابني كلنا جبناء، ووالدك كان من المشايخ القلة، بس صدقني مفيش في إيدينا حاجة نعملها»!!.

وأوضح أنه عندما رحل نظام مبارك، تقدَّم إلى المجلس الأعلى للقوات المسلحة بطلب محاولة مخاطبة أمريكا لترحيل أبيه إلى سجون مصر؛ لأن المسئولين في أمريكا مرحبون بترحيل أبيه، ولكن جهاز مباحث أمن الدولة هو الذي رفض أن يعود، ولم يصله الرد حتى الآن، فأرسل طلبًا آخر دون جدوى أيضًا!.

أما مجدي عثمان الذي قضى من عمره في السجن ١٧ عامًا خلال حكم مبارك، فيقول عن نفسه أنه دخل السجن في ريعان شبابه عندما كان عمره ٢٨ عامًا، وخرج من السجن عندما تجاوز عمره الـ٤٥ عامًا، فمرضت والدته بمرض السرطان وخلال الـ١٧ عامًا لم يرَ زوجته ولا أولاده ولا أمه.

وتحدَّث عن سجن أبو زعبل وقال: كانت إدارة السجن تأتي لنا بالمياه من ترعة الإسماعيلية وكانت المياه رائحتها كريهة ولا يطيق أحد أن يشمها لا أن يشربها، فكنا نضع المياه في زجاجات ثم نأتي بالقماش ونحاول أن «نصفيها» من الشوائب والطين الذي يملؤها، فالمياه في أبو زعبل اختلفت تمامًا عن المياه التي كنا ندرسها في كتب المدارس فكانت المياه لونها أسود وطعمها لا يُطاق ورائحتها كريهة، وعلى الرغم من ذلك كنا نشربها حتى نعيش، ولكن سقط منا شهداء داخل السجن لأن معدتهم كانت لا تتحملها.

وعن شكل الزنزانة قال عثمان: «لا توجد كهرباء فيها والصراصير والحشرات الغريبة كانت تملؤها، ولا يوجد بها حمام، وكنا نقضي حاجاتنا في أكياس وكنا نتيمم لنصلي، وكان في كل صباح به تفتيش من إدارة السجن «ويسمى تفتيش مصلحة» كان المخبرون والضباط يدخلون علينا، ويخرجونا من الزنازين ويجعلوا وجوهنا في الحيط، ثم يسرقون كل ما في الزنزانة، ثم يأتوا بمياه المجاري ويملئوا بها الزنزانة، فلا نصلي من النجاسة ولا ننام من الرائحة والمياه العفنة.

وكشف عثمان عن وسائل جديدة للتعذيب وقال: «خلال ١٧ عامًا لم نأكل أي طعام به ملح، حتى فقدنا الكالسيوم من أجسادنا فأصبحنا ضعفاء ووقعت جميع أسنانا، وحُرمنا من الشمس، وأصاب الكثير منا بتشنجات وصرع، فكان أي حدث يحدث خارج السجن- مظاهرات أو خلافه- كنا نعذب بسببه، فالدماء كانت تنزف من أجسادنا يوميًّا».

أما مجدي زكي محمد موسي الحاصل على ليسانس حقوق وإجازة في تعليم القرآن الكريم واعتقل في شهر ٨ عام ١٩٩٠م فيقول: «الضابط اللي ألقى القبض عليا قال لي نصف ساعة نحقق معاك وترجع لبيتك بالسلامة، فرجعت لبيتي في ٢٩/ ٧/ ٢٠٠٧م!!، وحتى الآن لا أعرف ماذا صنعت ولماذا تم اعتقالي كل هذه الفترة على الرغم من أنني حصلتُ على مئات الأحكام القضائية الواجبة للإفراج عني ومعي صور تلك الأحكام».

وفجَّر مجدي مفاجأةً من العيار الثقيل، وقال: «١٧ عامًا ضاعوا من عمري في سجون مبارك، وبعد الثورة الناجحة التي أطاحت بالرئيس مبارك وحبيب العادلي، نسمع خبر تعيين اللواء محمود وجدي وزيرًا للداخلية، وهو رئيس مصلحة السجون فترة اعتقالي، فكان هو الشاهد على تعذيبنا، ودفن مئات الشهداء من المساجين في عصره،

فهل هذه هي إنجازات وجدي في السجون المصرية، فكنا نأكل في عهده في السجن الفول والأرز والخبز، لمدة ١٧ عامًا».

وأضاف: «أقسم بالله العظيم لم أذق خلال الـ١٧ عامًا سوى الأصناف الثلاثة فقط، وكان السجان يأتي لنا بالطعام ويضعه على الأرض دون أطباق، وكنت أُخرج من وجبة العدس الواحدة عندما أقوم بتنقيتها على الأرض ما يزيد عن ٢٥ دودة، فهل هذه مكافأة للواء محمود وجدي الذي أخشى أن يحول مصر إلى سجون كبيرة كـ«أبو زعبل» و«ليمان طرة» و«العقرب» الذي مات في زنازينه المئات من شباب مصر.

وأضاف بصوتٍ حزين: «أنا لفيت السجون كعب داير، قضيت عامًا في سجن الاستقبال، وعامًا آخر في ليمان طرة ثم كنت أنا أول سجين يدخل سجن شديد الحراسة «أو ما يسمى بالعقرب» بعد افتتاحه في شهر ٦ عام ١٩٩٣م، ونقلت في حملة تأديبية لسجن ليمان أبو زعبل قضيت فيه ١٢ عامًا دون زيارة وفي حبس انفرادي.

وأضاف: «كنا ٤٧ معتقلًا سياسيًّا، مات منا ٨، وأتذكر السفاح الضابط وليد فاروق النادي، الذي كان يتولى تعذيبنا وكان يشترط علينا أن نتجرد تمامًا من ملابسنا، وكنا بالتالي لا نصلي لأن عورتنا متكشفة، وكانت إدارة السجن تعطينا «بدلة خيش» كل عام، والـ٤٧ معتقلًا فقدوا أسنانهم جميعًا بسبب عدم وجود ملح في الطعام أدَّى إلى نقص الكالسيوم».

وبكى عندما تذكر موقفًا، فحكى وقال: «أنا كنت في عنبر ٥، زنزانة انفرادي، وضابط السجن فتح لي الزنزانة وقال لي «ادخل الزنزانة اللي جنبك وخلي زميلك يفك الإضراب عن الطعام اللي عمله لأن مفيش حاجة عندنا بتجيب نتيجة معانا».

وأضاف: «دخلت الزنزانة المجاورة لي ووجدت أخًا «لا أريد أن أقول اسمه» ملقى على الأرض ودون ملابس تمامًا فقلت له لماذا أنت مضرب عن الطعام فقال لي:

«كنتُ مريضًا فطلبت من إدارة السجن علاجًا فأعطوني، ولكن العلاج كان ليس علاجًا لمرضي ولكنه كان منومًا، ثم قام ضباط السجن بإدخال الجنائيين عليَّ فاعتدوا عليَّ جنسيًّا، فقررتُ أن أضرب عن الطعام»، وبعدها بلحظاتٍ فارق الحياة».

وأضاف: «كما أتذكر أخي «خالد كمال أبو المجد» الذي توفي أيضًا بعدما اعتدوا عليه جنسيًّا واضرب عن الطعام حتى الموت».

وبدأ يكشف عن أسماء المعتقلين الذين استشهدوا داخل السجون وقال: أتذكر أخي «أحمد عبد الرحمن» الذي كان يعاني مرض البواسير وظل ينزف لمدة ٣ سنوات دون علاج حتى مات بالجفاف، فرأيت من نظارة الزنزانة العساكر وهم يحملونه في بطانية ثم إلى ثلاجة الموتى!!.

أما أخي الشهيد «حسن محمد إبراهيم»، فمات من شدة التعذيب، وكذلك الأخ «مجدي عبد المقصود»، ولا أستطيع أن أنسى الأخ الشهيد «نبيل علي جمعة» الذي مات وهو جالس على الجردل أثناء قضاء حاجته، وكذلك الشهيد «أحمد عبد العظيم» الذي تُوفي عام ١٩٩٧ من شدة التعذيب في السجن، وكان الشهيد «يوسف صديق باشا» في الثلاثينيات من عمره، ومن شدة التعذيب كان يقضي حاجته على نفسه حتى مات.

وكان المجرمون السفاحون هم الذين يعذبوننا حتى الموت وهم: وليد فاروق- ضابط أمن الدولة، وأشرف إسماعيل- رئيس مباحث السجن.

وعن جرائم هؤلاء الضباط فقال: كان رئيس المباحث أشرف إسماعيل، يقول لنا ده لو الواحد حبس حمار كان مات، فرد عليه أحد المعتقلين إحنا معانا كتاب ربنا، فقام هذا المجرم بجمع جميع المصاحف من كل الزنازين وأحرقها أمام أعيننا ونحن مكبلو الأيدي والأرجل، فكان هذا الضابط يفعل ما لا يتخيله عقل، فكنا قرابة ١٠٠ معتقل في التأديب فكان يجمعنا، ويقول لنا طوفوا حول هذه الشجرة وقولوا «لبيك اللهم لبيك»،

وكان يأتي بصورة حسني مبارك ويقول لنا اسجدوا تحتها، فاعترض أحدنا فقتله، فسجد جميع الباقين وكنا شبابًا في العشرينيات من عمرنا، ولكن كانت قلوبنا تتقطع حزنًا وألمًا، وبعد هذه المشاهد التي لا أستطيع أن أحكيها كلها لأن بها أحداثًا لا يصح أن أحكيها، قام الرئيس مبارك بإعطائه وسام شرف في أحد أعياد الشرطة.

وكذلك المجرم الضابط طارق إلياس كان يدخل كل زنزانة ويعطي لها الطعام فكان الطبيعي أن يأتي بـ«مغرفة العدس»، ويضعها على الأرض دون أطباق- وكنا راضين بذلك-، ولكن كان يقوم بوضعها على رأسي ويقول «كُل بقى العدس من على راسك»، وكان لا يوجد مياه لكي ننظف أنفسنا أو نغسل الخيشة التي كنا نرتديها، فكنا في حالة تعفن صعبة.

وأشار إلى أن الضابط أيمن طاهر بيلعب مصارعة فكان يأتي بالمعتقلين ويتمرن فيهم كل يوم، وقال: «والضابط باسل حسن وعلاء طه كانوا يمارسون التعذيب علينا أيضًا».

أما عن مطالبه فقال: «لا بد من حل جهاز أمن الدولة والإفراج عن جميع المعتقلين السياسيين، وسأقوم برفع قضية على الضابط المجرم علي أحمد سليمان مدرب حراس مرمي للمنتخب المصري الذي كان يمارس علينا أشد ألوان التعذيب».

أمام محمد إسماعيل عبد الغني، فقال: «تم اعتقالي من ٨١ ثم خرجتُ ودخلتُ عشرات المرات إلا أنْ خرجتُ من المعتقل بعد مقتل السيد بلال، وقال إن ضباطَي السجن مجدي الفار ومحمد السعيد لا بد أن يعدما على ما ارتكباه من إجرام في حق المساجين السياسيين الذين نزفت دماؤهم الشريف وقت التعذيب».

وأضاف: «وكان ما يؤلمني هو لحظة الحكم بالإفراج فكنا نطلق عليه اسم «إحراج»؛ لأن الإفراج لم يُطبَّق علينا، فأنا حصلتُ على عشرات الأحكام بالإفراج عني، ولكن

الضباط يتحفظون علينا في جهاز أمن الدولة بلاظوغلي ثم يفبركون محضرًا، حتى ظللتُ في هذه الدوامة قرابة الـ٢٠ عامًا».

وعن الكوارث التي تحدث في سجن الوادي الجديد فيقول: «إن ضابط السجن دخل علينا ونحن نصلي وأجبرنا على التسليم من الصلاة وقال لنا: "كلكم تصلوا وتقولوا مبارك أكبر.. جمال أكبر» وأخذ يضحك ويستهزأ ونحن نبكي!.

وعن مقر أمن الدولة بلاظوغلي قال: «كنا نصلي «بالغماية» فقام أخ بنزعها، فوجدنا واقفين على شكل دائرة كلنا في وجه بعضنا نصلي الظهر، وكان الحلاق يدخل علينا في الزنزانة، ويحلق لنا شعر رءوسنا وحواجبنا وذقننا وصدرنا ويتم تعذيبنا وضربنا بمواسير من حديد».

وعن أشكال التعذيب التي تتنافى مع الآدمية قال: «كان الضباط يمرحون بنا فكانوا يجبرونا على أن نمشي على أربع ونخرج كما يخرج البعير ونحن بلا ملابس تمامًا، وكان الضابط يأمرنا بتغيير أسمائنا لأسماء بنات فطلب مني أن أغير اسمي إلى اسم بنت فقلت له أنا حذيفة، فظن أنها اسم أنثى فتركني».

وأتذكر الضابط مدحت محمد عندما قال له المعتقل محمد أسامة أنا أخويا ضابط فرد عليه، وقال له أنت وأخوك والحكومة «وربنا» هسجنكم بنفسي!.

وكشف هيثم إبراهيم- الذي قام بتغسيل السيد بلال، وهو أقرب أصدقائه، عن وقائع جديدة في عملية قتله قال: «استشهد السيد بلال في مقر أمن الدولة بمديرية الأمن القديمة ثم تم نقله إلى مشرحة كوم الدكة، فأسرعتُ إلى المشرحة، ودخلتُ غرفة المشرحة ووجدتُ الشهيد في كيس ففتحت هذا الكيس وقمتُ بتصوير أماكن التعذيب التي تعرَّض لها السيد، إلى أن شاهدني أحد المخبرين فكتفني واعتدى عليَّ بالضرب، وحضر الغسل معي ناصر العبد مدير مباحث الإسكندرية، وخالد شلبي رئيس مباحث

الإسكندرية، وشاهدتُ بعيني سحجات في رأس السيد بلال مكان مشابك الكهرباء نتيجة التعذيب، بالإضافة إلى طعنات تحت كتفه وفي فخده وفي رجله، وتُقدَّر بـ٥٠ غرزة، بالإضافة إلى أن عورته كانت متورمة تمامًا، وعلمتُ من أصدقاء بلال الذين اعتقلوا معه أن عددهم كان ٢٣ أخًا محتجزين في مقر أمن الدولة بمديرية الأمن القديمة، وأن ضباط أمن الدولة وضعوا السيد على سرير التعذيب الكهربائي لمدة ١٢ ساعة متواصلة حتى فارق الحياة.

وبعد كل هذا قال لنا الضابط خالد شلبي: «الرمة ده لازم يدفن دلوقتي، ولو مش هتدفنوه، إحنا هندفنه في مدافن الصدقة»، وحتى الآن يتصل خالد شلبي وناصر العبد وقيادات أخرى بمديرية الأمن بأسرة السيد بلال يهددوهم بخطف بلال ابنهم، وأضاف: «الذي حال بينه وبين الحضور هو أن ضابطًا من المديرية اتصل به قبل بدأ جلسة الاستماع، وقال له لو حضرت ستعود إلى المنزل ولن تجد ابن أخيك».

أما عن أحداث كنيسة القديسين، فقال والد المعتقل السيد إبراهيم، إن ابنه تم اعتقاله عقب زواجه بخمسة أيام وقام الضباط بسرقة كل ما في البيت لحظة التفتيش حتى إن المخبر لقي استمارة بطاقة فاضية فأخدها في جيبه.

وتحدثت والدة المعتقل ممدوح علي هنداوي وقالت إن ابنها أيضًا قد تزوَّج حديثًا أي قبل اعتقاله بـ٧ أيام، وقالت إنها ذهبت لزيارة لابنها في سجن طرة وشاهدت آثار التعذيب على جسده، وقال لها إن أيام الثورة ألقى عليهم ضباط السجن القنابل المسيلة للدموع، وعندما فرَّت الشرطة وتركت السجن خرج مَن خرج وتبقينا نحن في المعتقل وجلسنا ٤ أيام دون طعام أو شراب ولا أحد يسأل عنا!.

أما والد المعتقل حمادة مصباح حمادة محمد الذي بكي من شدة حزنه على فراق ابنه فاعتذر عن عدم استطاعته الحديث بعدما سمع كل ألوان وأشكال التعذيب التي تُمارَس على المعتقلين في السجون.

واختتمت الجلسة ببيانٍ ألقاه خلف بيومي ضمَّ قائمة العار من ضباط الداخلية المتورطين في التعذيب، وكان في مقدمتهم: اللواء محمود وجدي وزير الداخلية واللواء محمد إبراهيم مدير أمن الإسكندرية السابق وخالد شلبي وناصر العبد وخالد سعد ومجدي الفار ومحمد السعيد وطارق إسماعيل وباسل حسن وعلاء طه ومحمد أبو حتيتة ومحمد إبراهيم ووائل الكومي ومحمد صبري ومحمد التهامي وإبراهيم النجار وأحمد المجبر ومعتز العسقلاني وهيثم صبحي.

(المصدر: موقع أخوان أون لاين-ومركزالشهاب لحقوق الإنسان، ومركزضحايا لحقوق الإنسان، ومركز النديم لتأهيل ضحايا العنف والتعذيب، ومركز نصار للقانون والمحاماة وحقوق الإنسان، وجمعية بلدي لتنمية الديمقراطية، وجمعية المساعدة القانونية لحقوق الإنسان).

openkandil.com

مصر تحتل المرتبة الأولى في العالم
في ممارسة التعذيب والسحل وإهدار حقوق الإنسان

أكد بيت شوروتس ممثل اللجنة الدولية لمناهضة التعذيب التابعة للأمم المتحدة، أن مصر سجلت معدلات عالية جدًّا في ممارسة التعذيب في أقسام البوليس والسجون والشوارع بين دول العالم. وأشار في تصريحات له بالقاهرة إلى أن بعض حالات التعذيب التي تم التعامل معها من أجهزة الشرطة باستخدام الآلات الحادة والكهرباء أخذت شهرة عالمية!،وقال شوروتس إن التعذيب هو أقوي سلاح يمكن أن نشهره في وجه الديمقراطية، لأنه لا يمكن أن تقوم دولة علي العنف كما في مصر. وأضاف أن ممارسة التعذيب ضد المواطنين تدمر الفرد كإنسان.

وعقب شوروتس على الدور الذي تلعبه وزارة الداخلية والذي تحدث عنه اللواء سمير سلام مساعد الوزير لقطاع مصلحة السجون، مؤكدا أن ما تم إعلانه عن الرعاية الصحية والاجتماعية التي يلقاها المسجونون سواء في مصر أو غيرها من الدول ليس حقيقيًا، وقد لمسه شوروتس بنفسه من زياراته لأكثر من ٣ آلاف سجين على مستوي العالم، وأوضح أن السمة الأساسية في السجون هي المعاملة اللا آدمية واللا إنسانية. وأشار إلى وجود سجون سرية في مصر نافيا ما أعلنه سلام عن عدم وجود هذا النوع من السجون علي أرض مصر. وطالب شوروتس الرئيس مبارك بإعلان رسمي على الملأ بمنع ممارسة أعمال التعذيب في أنحاء مصر، ومعاقبة وحساب كل من يرتكب هذه الانتهاكات، بداية من وزراء الداخلية والقضاء وباقي رؤساء المؤسسات الرسمية في

مـصر، وعن الـدور الذي يمكن أن تلعبـه الأمم المتحدة في هذا الصدد، قال شـوروتس إن المنظمة لا تملك سـوي ممارسـة الضغـوط على الحكومة المصريـة في مكافحة التعذيب وعـرض خدماتها والتعـاون معها في منعه، بالإضافة إلى إعـلان مخالفة مصر للاتفاقيات الدولية التي وقعتها المناهضة للتعذيب في مؤتمر جينيف القادم.

obeikandl.com

وبعد أن زال نظام الطاغوت مبارك

عقب انتهاء عصر مبارك وايداع رموز نظامة السجون وعلى رأسهم حبيب العادلي وزير الداخلية وحل جهاز مباحث أمن الدولة والذي كان سيفا مسلطا على رقاب المواطنين تكشفت العديد من فظائع التعذيب في سجون هذا العصر البائد فضلا عن قصص عشرات المفقودين الذين اختطفوا من جانب أجهزة الأمن ولم يعرف مصيرهم حتى وقد روى شهود عيان من أبناء الحركة الإسلامية وعلى رأسهم المحامي ممدوح إسماعيل محامي الجماعات الإسلامية مشاهد من قصص التعذيب التي كانت تمارس ضدهم في تلك السجون يروي إبراهيم علي المحامي أن ضباط السجون اعتادوا على اقتياد السجناء عقب ترحيلهم من النيابة ومقرات أمن الدولة حيث يتم إنزالهم من سيارات الترحيلات وإجبارهم على دخول ساحة السجون زحفًا على بطونهم بعد تجريدهم من ملابسهم بعد منحهم وجبة دسمة من الضرب حتى تسيل الدماء منها وعند دخولهم ساحة السجون خاصة سجن العقرب والذي ذاع صيته في التعذيب يتم إجبارهم على الطواف حول صورة مبارك وتقبيلها مرددين: مبارك ربنا الأعلى ويتم تكرار هذا مرة كل أسبوع وفي موسم الحج يتم إجبارهم على ترديد لبيك مبارك لبيك، ويروي أسامه محمد -أحد المعتقلين في سجن أسيوط- أن مدير أمن فرق أسيوط اللواء يحيى أبو رواس كان يجبر المعتقلين على السجود له ويقول لهم: أنا ربكم الأعلى وأنه أفضل من النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

ويروي فاروق اسماعيل من سجن أبو زعبل انه كان يتم تجريد المعتقلين من ملابسهم تمامًا ويجبرون علي أداء الصلاة بتلك الصورة المهينة وكان يتم إطلاق اسم أحد الفنانات على كل معتقل وتتم حفلات زواج بين المعتقلين حيث يتم إجبار المعتقلين على ممارسة اللواط فيما بينهم ويروي أحمد علي من سجن وادي النطرون أنه كان يمنع على

أعضاء الحركة الإسلامية إدخال مصاحف وإذا تم تهريبها بشكل سري وتم اكتشافها يتم اجبارهم على تمزيق تلك المصاحف ثم يقومون بحرقها كما روى عدد آخر أساليب التعذيب المستخدمة وهي تشمل إطفاء السجائر في دبر المعتقلين وصدورهم ودهن بعضهم بالخل والملح وتركهم في العراء والجلوس على آله تسمي الخازوق طولها ٢٥ سم وإدخالها في فتحة الشرج والتعذيب بكرباج به كرات حديدية فضلًا عن السجن في زنزانات تسمى القبور تحت سطح الأرض فضلًا عن اعتقال زوجات المتهمين وأخواتهم وممارسة الجنس معهم وأكد ممدوح إسماعيل أن مجموعة من محامي الجماعات الإسلامية تعتزم تشكيل لجنة لتقصي الحقائق لتسجيل صور التعذيب في سجون مبارك ووضع قائمة سوداء تضم ضباط المباحث الذين اشتركوا في حفلات التعذيب ولم يقتصر الأمر في سجون مبارك على حفلات التعذيب البشعة والتي فاقت في صورها كل أشكال التعذيب في سجون الأنظمة الديكتاتورية بل امتدت أيضًا إلى القبض على العديد من الأشخاص وإيداعهم سجون سرية دون معرفة مصيرهم حتى الآن.

وقال مصطفى أحمد علي والد عصام المختفي أن ابنه عصام اختفى يوم ٢٢ يناير ٢٠٠١ من منزله الكائن بناحية بني غالب مركز ومحافظة أسيوط وهو من مواليد ١٩٦٥ وكان عمره عند اختفائه ٣٥ عامًا ويعمل محاميا ومقيد بجداول النقابة..

تم القبض عليه بمعرفة أحد الأشخاص التابعين لجهاز أمن الدولة فرع أسيوط وتأكدت بنفسي من ذلك.. وبعدها ذهبت إلى أمن الدولة ولكنهم أنكروا معرفتهم بالواقعة فأرسلت مذكرة إلى مكتب النائب العام لفتح التحقيق في الواقعة بمعرفة السيد علاء الجاحد رئيس مباحث مركز أسيوط واستمر التحقيق لمدة ٩ أيام وضمت غرفة التحقيقات من يمثل جميع القطاعات الشرطية التنفيذية من أمن الدولة والأمن العام والبحث الجنائي ومكافحة المخدرات وحرر محضر رقم ٨٣٥ بتاريخ ٢٩ فبراير

٢٠٠٠ وتم حفظ المحضر لدى جهة «أمن الدولة» سابقًا ولم أعلم أي شيء عن ابني حتى الآن.

أما نبيل محمد علي حسن فكان يعمل محاسبًا اختطفته أمن الدولة في يوم ٦ يوليو ١٩٩٦ من منزله بمدينة بني سويف وتم اختطافه بواسطة الضابط إبراهيم المصري وأحمد صادق وترك نبيل طفلًا صغيرًا اسمه محمد والآن بعد غياب دام ١٥ عامًا أصبح رجلًا يبحث عن أبيه أو جثته.

وعن فرغلي عبدالرحمن فرغلي حسن كان طالبًا بكلية طب أسيوط وتم القبض عليه في ١٤ نوفمبر ١٩٩٤ من قرية جمريس مركز منفلوط أسيوط ومضى على اختفائه ١٧ عامًا حتى الآن.

أيضًا مصطفى محمد عبدالحميد عثمان ٣٣ عامًا طالب بكلية الطب جامعة الزقازيق تم القبض عليه عقب محاولة اغتيال زكي بدر وزير الداخلية الأسبق واختفائه منذ ١٧ ديسمبر ١٩٨٩ أي منذ ٢٢ عامًا.

وإبراهيم عبدالله محمد عبدالله ومقيم بديروط أسيوط تم القبض عليه في ٣١ يوليو ١٩٩٢ ومختف منذ ١٩ عامًا ومحمد عطية حافظ إبراهيم مقيم بالقاهرة طالب بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر وأختفي لدى أمن الدولة بتاريخ ٢٥ فبراير ١٩٩٣ منذ ١٨ عامًا.

أما أحمد عبدالغني حسان فمقيم بأسوان حاصل على بكالوريوس تجارة متزوج وله ابن تم القبض عليه في منزله بقرية الكوبانية مركز أسوان فجر يوم ١٩ فبراير ١٩٩٤.

وجمال عبدالرحيم إبراهيم عب دالرحمن مقيم بأسوان موظف وألقي القبض عليه بتاريخ ١٠ أبريل ١٩٩٤ في مقر عمله بمحطة محولات أدفو ومضى على تغيبه ١٧ عامًا.

وصبحي عب دالهادي عبدالحكيم مقيم بالبرشه ملاوي المنيا طالب القي القبض عليه من مدينة أسيوط ٢٤ يناير ١٩٩٥ مضى على غيابه ١٦ عامًا وعامر فضل عبدالنعيم تهامي مقيم بالمنيا ملاوي متزوج وله طفلان ويعاني من شلل أطفال بالساق اليمني القي القبض عليه بتاريخ ٣ أغسطس ١٩٩٥ ومضي علي غيابه ١٦ عامًا ومصطفي فؤاد عبد العواض مقيم بالمنيا حاصل علي دبلوم زراعة فلاح تم القبض عليه في ١٣ أغسطس ١٩٩٥ ومضي علي غيابه ١٦ عامًا وقد سجلت مراكز حقوق الإنسان اختفاء حوالي ٥٠ حالة بعد القبض عليهم من قبل مباحث أمن الدولة.

(المصدر: موقع الجديدة نيوز)

نبيل المغربي وثلاثون عام اعتقال

حالة نبيل محمد عبد المجيد المغربي، فريدة من نوعها في السجون المصرية. إنه أقدم سجين وصاحب أكبر جملة أحكام في تاريخ السجون المصرية، فقد قبض على نبيل المغربي قبل عملية اغتيال الرئيس الراحل أنور السادات، حيث تم اعتقاله بتاريخ ٢٥ سبتمبر ١٩٨١، في قرارات التحفظ الشهيرة، مثل كثير من المعتقلين في ذلك الوقت وتم وضعه في سجن استقبال طرة. كان المغربي ضابطًا احتياطيًّا سابقًا بالمخابرات الحربية المصرية، شارك في حرب أكتوبر ١٩٧٣، واعتقل سنة ١٩٧٩، بسبب نشاطه الإسلامي وصعوده المنبر للخطابة ضد الرئيس السادات، وكان متزوجًا من السيدة عزيزة عباس، شقيقة حسين عباس الذي نفذ عملية اغتيال الرئيس الرحل أنور السادات في ٦ أكتوبر عام ١٩٨١، ولان سلطات الأمن لم تقتنع بأنه من غير الطبيعي أنه لا يعرف من شقيق زوجته أنهم سوف ينفذون عملية الاغتيال، ولأنه كان تحت أيديهم في هذه الفترة مما أوقعهم في حرج شديد مع قياداتهم؛ لأنهم لم يستطيعوا استجوابه ومعرفة عملية الاغتيال منه، بدأت عملية التنكيل التاريخية المنظمة علي نبيل المغربي وتوارث السادة الضباط ملفه، لينالوا منه ومن أسرته عبر واحد وثلاثين عامًا، ليعتقل فيما بعد أبناء الرجل (محمد المغربي وعمار المغربي)، ثم والدتهما عزيزة عباس، وأدرج اسم المغربي في قائمة المتهمين باغتيال الرئيس أنور السادات سنة ١٩٨١ رقم ١١، وحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة.

لم يطق الرجل السجن بسبب التعذيب وسرعان ما خطط للهروب منه بعد صدور الأحكام في القضية الشهيرة التي عرفت بقضية تنظيم الجهاد، حاول الهروب هو وزميل له يدعي محمود إسماعيل، لكن المحاولة فشلت، وعاد إلى السجن مرة أخرى، لينقل إلى سجن ليمان طرة عنبر الموت (العنبر الذي يطلق عليه اسم كوكو واوه)، وحكمت المحكمة علية بالسجن ثلاثة سنوات تضاف إلى حكمه عقابًا على هروبه: ولم يمر عليه

وقت كبير إلا وحاول الاشتراك في محاولة أخرى باءت أيضًا بالفشل، عندما فر إخوانه خميس مسلم وعصام القمري ومحمد الأسواني من سجن الليمان عام ١٩٨٨، فيما عرفت (بقضية الهروب الكبير)، والتي انتهت بمقتل عصام القمري وخميس مسلم، والقبض علي محمد الأسواني ورجوعه إلى السجن، وتم التحفظ عليه داخل عنبر التأديب في ليمان وادي النطرون داخل زنزنة مغلقة تمامًا عجز الرجل فيها عن مجرد التنفس الطبيعي فأصيب بأمراض مضاعفه وعديدة.

ولكن سرعان ما تم اكتشاف مجموعات طلائع الفتح، ولأن أسرة الرجل من قاطني منطقة عين شمس، والمعروف بانتشار الجماعات الإسلامية بها، وخصوصًا أن مجموعة عين شمس من تنظيم » طلائع الفتح « كان دورها رعاية وكفالة أسر المعتقلين السياسيين ومنهم بالضرورة أسرة نبيل المغربي، تم الحاق الرجل بقرارالاتهام بالقضية كقيادي محرك، مكلف من قيادات الخارج باصطياد عناصر جديدة لتنظيم الجهاد.

تم عقد محكمة عسكرية لنبيل المغربي ورفاقه من شباب منطقة عين شمس حكم عليه فيها بالأشغال الشاقة المؤبدة خمسة وعشرين عامًا تضاف إلى جملة الأحكام التي حصل عليها من داخل السجن لتصل إلى ثلاثة وخمسين عامًا، في سابقة هي الأولى من نوعها في التاريخ السياسي المصري أن يحكم على سياسي مصري من داخل السجن بهذه الأحكام الطويلة المتفاوتة، ويااليت التجاوزت استمرت إلى هذا الحد بل دفع الانتقام بأمن الدولة إلى الزج بزوجة الرجل وابنيه محمد المغربي وعمار المغربي إلى غياهب السجون والمعتقلات ولأول مرة في التاريخ السياسي المصري، اعتقال أسرة بأكملها، حيث تم سجن محمد المغربي عام ٢٠٠٢ وشقيقه عمار المغربي والسيدة عزيزة عباس والدتهما.

مع بداية حكاية نبيل المغربي الذي تجاوز الستين من عمره، كنت أعتقد أنني أمام سبق صحفي، وتحت يدي ما يثبت أنني أكتب عن أقدم سجين سياسي في العالم، وهو

اللقب الذي ضاع من المغربي، كما ضاع منه الحق في الحصول على قرار إفراج شرطى لظروفه الصحية المتدهورة، ولكن بعدما استمعت لهذا الرجل تناسيت تمامًا فكرة السبق، واكتشفت أنني أمام مأساة، وإن شئت الدقة فإن «نبيل المغربي» هو المأساة عندما تتحدث عن نفسها.

رحلة الطواف على سجون مصر ومعتقلاتها في ذاكرة «المغربي» ليست قاصرة عند حدود الأماكن المخصصة للتعذيب، وانتزاع كرامة الرجال، قبل أن تنزع عنهم الملابس، ولكنها تتضمن أيضًا ملامح عتاة السجانين، وأوامر قادتهم الذين تفوقوا على نظرائهم، في سجن أبو غريب، ومعتقل جوانتانامو.

بعدد سنوات السجن يعد المغربى أقدم سجين سياسي، فقد وطأت قدماه أرضية السجون قبل عبود الزمر بـ ١٥ يومًا، حيث تم اعتقاله بتاريخ ٢٥ سبتمبر ١٩٨١ في حين أن عبود الزمر دخل السجن، بتاريخ ١٤ أكتوبر ١٩٨١ وخرج منه بتاريخ ١٢ مارس الجاري.

دخل «المغربي» السجون مع تطبيق الجهاز الأمني للرئيس السادات، بقيادة النبوي إسماعيل، حملة اعتقالات سبتمبر الشهيرة، وهي الحملة التي لم يكن لها أسباب وجيهة، سوى أنها كانت رغبة شخصية من السادات، لبث الرعب في قلوب معارضيه، لذلك لم يجد جهاز أمن الدولة في ذلك سوى إضافة اسم نبيل المغربى، ضمن المتهمين في القضية رقم ٤٦٢ لسنة ١٩٨١ حصر أمن دولة عليا المعروفة باسم قضية تنظيم الجهاد، وكانت العملية سهلة للأجهزة الأمنية خاصة، خاصة أن «المغربي» يمتلك رؤية إسلامية»، الخلاصة هنا أن «المغربي» تم الحكم عليه بالسجن المؤبد ٢٥ عامًا تجاوز هذه المدة بـ ٥سنوات وبضع شهور.

لـن أدعي العلـم بالشيء، وأقـول إننى كنت أعـرف أن الجماعات الإسـلامية على مختلـف أسـمائها، كانـت تمثل هاجسًـا لنظام حسـني مبـارك، لذلك كان التعنـت في منع الزيـارة أو الترحيل من سـجن إلى سـجن، والتعرض على لعمليـات تعذيب ممهنجة هو أسلوب إدارات السجون المفضل في التعامل مع أعضاء هذه الجماعات، ولكن ما لم أكن أعلمـه بحق هو تفاصيل هذه العمليات المرعبة التـي روى لى بعض منها المغربي، وعذرًا إن احتفظت بجزء من تفاصيل هذه العمليات فهي تفاصيل يعف اللسان عن ذكرها.

قـال «المغربي»، إنه في مطلع عام ١٩٩٤ تم نقله إلى معتقل الوادي الجديد، وحبس في دورة مياه غير مسـتخدمة لمدة ٤ أشـهر، أقسم لي «المغربي»، أن الحشرات نفسها كانت تتوقف عند الباب، وكان يُلقَى له الطعام كما يلقى للدواب، وعندما نصحه أحد السجناء بـأن يضرب عن الطعام حتى يتم عرضه على طبيب السـجن الذي أوصى إدارة السـجن نقلـه لمكان جديد التهوية، وقتها اعتبر مأمور السـجن هـذه التوصية تدخلًا في عمله، فما كان منه إلا أن أمر بجمع السـجناء، وأقسم أن يكسر على قدمي «المغربي» «٤ خرزانات» ليجعل منه «عبرة لمن يعتبر».

كثير من الشـخصيات التي عرفها وزاملها «المغربي» في السـجون لقيت مصرعها، سواء كان هذا بسبب عمليات التعذيب، أو عن طريق الأمراض التي داهمتهم، فقد لقي ٩ من زملائه صرعهم في سجن «أبو زعبل» سنة ١٩٩٨، وكان نصيب ١٤ آخرين العجز عن الحركة.

توقـف «المغربي» عن الكلام بضع دقائق بعد أن حكى هذه الواقعة، ليلتقط أنفاس لاهثة بسبب أمراض تكالبت عليه وأوهنت منه العظم، ولتخفيف وطأة الحديث، سألته عن دراسـته، فقال لي، إنه تخرج عام ١٩٧٣ فيي كلية الألسـن قسـم إسباني، وإلى جانب الأسـبانية فإنـه يجيـد ٣ لغات أخرى، وعـن أبنائه قال إنـه تزوج عقب تخرجـه وقبل أن

يدخل السجن أنجب ٤ أبناء لم يراهم إلا بعدما بلغ عمر أكبرهم ١٢ عامًا، ويتمنى «المغربي» أن يحضر زفاف حفيده الأكبر، وإن لم يتح له تحقيق هذه الأمنية فسيكتفي بأن تسمح له وزارة الداخلية أن يموت في منزله.

أطلقت السلطات المصرية سراح نبيل المغربي بعد نحو ٣٠ عامًا في السجون. ونبيل محمد عبد المجيد المغربي كان ضابط احتياط سابقًا بالمخابرات الحربية المصرية، شارك في حرب أكتوبر ١٩٧٣، ويعد أقدم سجين سياسي.

والمغربي الذي يبلغ من العمر الآن ٧٠ عامًا اعتقل قبل اغتيال الرئيس الراحل أنور السادات بنحو شهر، وبلغت جملة الأحكام الصادرة ضده ٥٣ عامًا، كما أدرج اسمه في قوائم المتهمين باغتيال السادات، وحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة، كما حوكم في قضية أخرى بتهمة التخطيط لقلب نظام الحكم، وقضية ثالثة بتهمة محاولة الفرار من السجن.

وكان المغربي قد رفع دعوى قضائية عام ٢٠٠٩ أمام المحكمة الإدارية العليا ضد النائب العام ووزير الداخلية للمطالبة بالإفراج الصحي عنه، بعد تدهور صحته داخل السجن.

المغربي رفض بشكل قاطع انتماءه إلى أي فصيل إسلامي في شبابه، موضحًا إنه دخل السجن دون وجه حق، وقضى أكثر من ٣٠ عامًا خلف الأسوار ليحمل لنا في هذا الحوار العديد من الأسرار:

عندما ذهبنا إلى بيته الكائن في حي عين شمس وجدنا المهنئين من كل حدب وصوب أتوا ليهنئوا رجلًا غاب عن الدنيا بفعل فاعل ٣٠ عامًا، ولعل ترديد كلمة ٣٠ عامًا، أو كتابتها تكون من السهولة بمكان ولكن من عاشها، ومر بكل لحظة بها وعانى كل يوم فيها يستطيع أن يقول إنها مئات السنوات، يقف أبناؤه عمار، ومحمد يقدمون له

الزائرين ويعرفونه بهم لأنه نسي كل شيء ما عدا زوجته وأبناءه، فهو لا يعرف أحدًا على الإطلاق ولو كان يتذكر شيئًا منذ ١٩٧٩م فإنه مع لحظات التعذيب المقيتة، والمتكررة جعلته أسير النسيان، وغير قادر على تذكر أي ملمح من ملامح الحياة البعيدة التي عاشها في سبعينيات القرن الماضي قبل دخوله السجن.

ما سبق كان المشهد العام الذي وجدنا عليه السجين الشهير، أما التفاصيل فهي كما سبق الإشارة تحمل العديد من الأسرار.

بدايةً متى تم اعتقالك ثم سجنك؟

وسائل الإعلام ومعهم ناجح إبراهيم القيادي بالجماعة الإسلامية ذكروا وقائع خاطئة حول اعتقالي، حيث قالوا إنني توليت مسئولية التدريب في الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي، وأنني كنت من أنصار الانقلاب واغتيال السادات وأن أجهزة الأمن أوقعت بي بعد رصدي وتصويري خلال شرائي قطع سلاح، بل ذهبوا لأكثر من ذلك بأنني صاحب شريط الفيديو الشهير الذي صورته أجهزة الأمن له، وقالوا إنني كنت أجرب بندقية، وأقول إن أول طلقة ستكون في قلب السادات، وهو الشريط الذي عرضه وزير الداخلية السابق النبوي إسماعيل على السادات قبل اغتياله بشهر من أجل إثنائه عن حضور العرض العسكري، وبالتالي أمر السادات بالقبض علي.

ولكن حقيقية اعتقالي كانت خلاف ذلك على الإطلاق فقد اعتقلت في اعتقالات سبتمبر ١٩٨١م بدون وجه حق وبدون توجيه أي تهمة تديني بالسجن كما حدث بعد ذلك، وبالتالي فإن ما أشارت إليه كل وسائل الإعلام بأنه تم اعتقالي سنة ١٩٧٩ وبعدها تم الزج بي في قضية قتل السادات وأنا داخل السجن أمر لم يحدث على الإطلاق حيث تم القبض علي يوم ٢٥/ ٩/ ١٩٨١ وليس كما يقال في ١٩٧٩م.

في لغة خطابك نبرة خوف وتحفظ هل تخاف العودة مرة أخرى إلى السجن برفضك الحديث عن نشاطك في الجماعة الإسلامية وأنها سبب دخولك السجن؟

لم أدخل السجن نتيجة لمحاولاتي في نشر ثقافة الانقلاب، أو التدريب على السلاح كما يقول البعض، ولكني تم التحفظ علي دون وجه حق وأودعت في سجن القلعة وبدأت رحلة التعذيب.

ما هي تفاصيل الأيام الأولى لك في السجن؟

تم اقتيادي إلى السجن وتم ترحيلي بعد ذلك إلى سجن القلعة حيث التعذيب الغريب والشديد ولم نكن نسمع وقتها على جوانتنامو ولكن ما فعله مبارك ونظامه بنا أبشع من الوصف أو الحكي فقد كانت فترات التعذيب اليومي تمتد إلى ١٠ ساعات، وأكثر والتجريد التام من الملابس وتغميض العينين وربط الأيدي خلف الظهر لفترات كبيرة تؤدي أحيانًا في النهاية إلى كسر الذراع أو خلعه.

متى كانت أول زيارة لك من أهلك وزوجتك؟

كانت بعد سجني بأربعة أشهر حيث جاءني أبي وأمي وزوجتي وأبنائي (نبيل المغربي له ابنان فقط محمد وعمار، وعند دخوله السجن كان عمرهما لا يتعد العامين) فسلمت على أبي وأمي بكل شوق وحنين ولم أتخيل أن المرأة الواقفة بجوارهم هي زوجتي ومن معها أولادي لأن الفترة التي قضيتها في سجن القلعة أنستني ملامح زوجتي إلى الأبد وكنت في موقف لا يتخيله أحد.

هل قابلت كمال السنانيري في السجن؟

دخلت السجن دون أن ألحق بكمال السنانيري، ولم أقابله على الإطلاق لأنه قد قتل في السجن وتم إخراج جثته بعد ذلك، ولكني عندما دخلت السجن قابلت زميلًا اسمه طلعت فؤاد، وكان أحد أعضاء الجماعة الإسلامية حكي لي أنه سمع صرخات التعذيب

التي كان يلاقيه كمال السنانيري، وأنه تأكد أن كمال السنانيري تم قتله داخل السجن على يد ضباط السجن تحت إشراف فؤاد علام الذي كان يشغل نائب مباحث أمن الدولة وقتها، وبعد حوالي سنة من الاعتقال تم إيداعي في نفس الزنزانة التي كان يسجن فيها الشهيد كمال السنانيري وظللت فيها فترة كبيرة من الزمن.

صف لنا المعاناة التي واجهتها في المعتقل؟

يرفض نبيل المغربي أن يختزل المعاناة والتعذيب الذي لاقاه في السجون المصرية المختلفة خلال الثلاثين عامًا التي قضاها في حوار لا يستغرق زمنه ثلاثين دقيقة، ولكن في النهاية يحكي مشهدًا واحدًا من مشاهد التعذيب التي لاقاها في سجن القلعة سنة ١٩٩٦ حيث يقول: تم سجني في دورة مياه (أمر لا يصدقه عقل) ليس بها منافذ، ويبكي وهو يحكي قائلًا: كنت أضع وجهي كله تحت الباب الموجود في دورة المياه باحثًا عن ذرات الأكسجين القادمة من الخارج لكي أستطيع العيش والحياة ولا أموت، وظللت في دورة المياه سنوات كثيرة أبحث عن بعض الأكسجين لكي أعيش منه وأنا لا يراني أحد ولا يسمع شكواي، ولا معاناتي إلا الله عَزَّوَجَلَّ. أقسم بالله أن الحشرات نفسها كانت تموت عند الباب، وكان يُلقَي لي الطعام كما يلقي للدواب، وعندما أضربت عن الطعام لعرضي علي طبيب السجن، والذي أوصي إدارة السجن بنقلي لمكان جيد التهوية، انتقم مني المأمور وقام بكسر ٤ خرزانات علي قدمي ليجعل مني عبرة لمن يعتبر من السجناء.

ما هي أهم السجون التي دخلتها وقضيت فيها فترات اعتقالك المختلفة؟

بأي حال من الأحوال وبعدها تم اقتيادي إلى الاستقبال قضيت فيه سنوات كثيرة كلها معاناة وتعذيب وبعدها أعادوني مرة أخرى إلى سجن القلعة ومنه إلى طرة والمرج ووادي النطرون.

صف لنا أقصى الإجراءات التي اتخذتها الداخلية ضدكم كمعتقلين في السجون؟

كانت حملات التعذيب تستمر بدون انقطاع وفي حالة صدور أحكام بالإعدام على أحد المتهمين يتم تأجيل تنفيذ حكم الإعدام إلى ليلة العيد ويتم تنفيذ الحكم في ليلة العيد لتدمير الحالة النفسية والمعنوية لأهالي المعتقل الذي قتلوه ظلمًا وزورًا في السجن من خلال الحكم عليه بالإعدام ويقومون بتسليم الجثة إلى أبنائه وأهله وزوجته صبيحة يوم العيد وكان لهذا الفعل الإجرامي نتائج كارثية على أهل المعتقل لا يتخيلها أحد

هل كانت هناك فترات انقطعت فيها زيارات أهلك لك؟

بعد أول مرة زارتني زوجتي في سجن القلعة انقطعت الزيارات ثلاث سنوات كاملة ثم تواصلت الزيارات حيث كانت على فترات متباعدة جدًّا، ربما مرة كل ٦ أشهر أو مرة كل عام إلى أن أتى عام ١٩٩٦ وانقطعت الزيارة بشكل تام إلى عام ٢٠٠٨ لم أرَ فيها زوجتي ولا أولادي على الإطلاق.

وبعدما تم استئناف الزيارات أتت زوجتي وأولادي وقد كبروا وأصبحوا في سن الـ١٧ والـ١٩ ولم أعرفهم على الإطلاق، ولم أسلم عليهم لأني لم أعرفهم ولم أفاجأ إلا وابني عمار يقول يا أبي نحن أبناؤك فبكيت من شدة التأثر لهذا الموقف.

ما هو نوع الوجبات التي كنتم تتناولونها في المعتقل؟

الأكل كان عبارة عن ٤ حبات فول يتم وضعها في الطبق الخاص بالمعتقل ومعهم ربع رغيف من الخبز لتظل على هذه الوجبة يومًا كاملًا ولا نتناول طعامًا غيره.

كيف تابعت الثورة المصرية؟

كنت أتابعها على (مونت كارلو)، و(بي بي سي)، وما أن بدأت أحداث الثورة إلا وتوقعت أن النصر قد حان وقته وعندما سمعت برحيل مبارك سجدت لله شكرًا باكيًا من فرط السعادة والفرح على فضل الله ونعيمه على الشعب المصري.

المصدر: موقع الأخوان أون لاين

تعقيب:

لما كل هذا الظلم ولماذا يكون خدم الحاكم بكل هذه الوحشية الكاسرة؟

وهل انعدمت ضمائر وقلوب الناس إلى هذه الدرجة المتوحشة بلا رحمه وبلا أي عطف؟ وأين حقوق الانسان وكرامته؟

ثم هل ينفعهم ويغنى عنهم الحاكم الذين يعبدونه من دون الله... من الله شيئًا؟

عمومًا الظلم ظلمات يوم القيامه والله تعالى يمهل ولا يهمل وليعلم الجميع ان الله تعالى يعجل العقوبة للعبد في حالتين الاولى عقوق الوالدين والثانيه البغى والظلم

فالحمد لله أن قامت الثوره وحطمت رءوس الظالمين.

(نشر في حوار: محمود شعبان بجريدة المصريون ومجلة آخر ساعة يوم ١٢ / ٩ / ٢٠١١)

العائدون من جحيم الاعتقال
يكشفون جرائم نظام «مبارك العادلي»

ربما لم يدر بذهن روائي الحزن والكوابيس والألم والغرائب التشيكي فرانزكافكا يومًا أن رواياته المرعبة ستكون «لعب عيال» بجوار عوالم الرعب المذهلة على أيدي زبانية حبيب العادلي (مباحث أمن الدولة سابقًا) الذين اقترفوا في حق المصريين أهوالًا لا تخطر على قلب بشر.

تصورأن شخصًا يصحو من نومه فجأة ليجد نفسه رهن الاعتقال دون ذنب ويفقد جميع حقوقه الإنسانية ويخضع لأنواع التعذيب بتهم مجهولة، قبل أن يساق إلى الموت كأي حيوان رخيص، هذه هي خلاصة رواية «المحاكمة» لكافكا الذي يبدو خياله فاشلًا أمام طغيان العادلي الذي صاغ رجاله قصصًا للتنكيل بآلاف المصريين الأبرياء الذين امتلأت بهم بيوت العذاب المسماة بالسجون، ويصيبنا مجرد معرفتها بالرعب والغثيان.

ظاهرة الاعتقال العشوائي دون أي تهمة والالقاء بالابرياء في باستيل:

(بساتيل) نظام مبارك استفحلت وشملت المواطنين العاديين وليس الإرهابيين أوالمعارضين السياسيين وحدهم، شجع علي ذلك أن قانون الطوارئ أطلق يد الأجهزة الأمنية في التعامل مع المجتمع خارج القانون، واعطي سلطة استبداد مطلق خصوصًا في حالات الضبط والاحتجاز دون سقف زمني، حتى نالت أجهزة التعذيب المصرية سمعة عالمية معتبرة جعلت اجهزة كبري حول العالم ترسل بمعتقليها إلى مباحث أمن الدولة لتعذيبهم وانتزاع الاعترافات منهم خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر في نيويورك وواشنطن، وحتى لا تقع هذه الاجهزة تحت طائلة القانون الذي تحترمه في بلادها ولذلك منحت المخابرات الأمريكية؟ راعية النظام السابق – نياشين لضباط أمن

الدولـة، تثمينًـا لتفردهم في أسـاليب التعذيـب والإكراه، فما هي وقائع مـا كان يجري في سجون مصر – مبارك؟

إنه سـؤال مـؤرق يفضح علاقة المواطن بالسـلطة في دولة بها ترسـانة من القوانين والتشريعـات التـي تحظر التعذيـب وتعاقب عليه، لكن المذهل حقـا ان من يقومون علي تنفيذهـا؟ او هكـذا يفترض هم مـن ينتهكونهـا – والدليل علي ذلك حفـلات التعذيب المؤلمـة وجـولات الضرب والسـحل والصعـق بالكهربـاء والتجويع وانتهاك الاجسـاد وتمزيق الارواح التي تتناهى إلى أسـماعنا وتتكفل بالإجابة الصادمة عن السؤال المطروح وإليكم العينة:

عبدالعزيز محمد وسـعد عباس وأحمد كامل ومحمد كمال ومحمود قاسم شخصيات «كافكاويـة» بامتيـاز أفلتت منذ أيام من سـجون العـادلي، وأتوا إلى (الأهـرام) مترددين متشـككين في أن الأهـرام قـد تنـشر حكاياتهـم، لـيرووا فصـول الرعب التـي تفوق في وحشـيتها وقائـع محاكم التفتيـش في أوروبا العصور الوسـطى، طمأناهم وافسـحنا لهم براح السطور بكل حرية:

عبدالعزيـز محمد عبدالعزيز صاحب ملابس، يبلـغ من العمر اربعة وثلاثين عامًا، يقول:

تعودت على إخراج زكاة مالي، ومساعدة طلبة الأزهر الشريف، من دول مختلفة في صورة إعانات شهرية، وبعضها كان يذهب إلى طلاب الأزهر بغزة، ولم يكن لي أي نشاط أو معرفة بالسياسـة، ومنذ عامين اختفى مدير المشـتروات بمصنعي، وبعد فترة وتحديدًا في ٢٤/ ١١/ ٢٠٠٩، فوجئـت بضباط أمن الدولة يحـضرون إلى منزلي ويطلبون التوجه معهـم إلى القسـم لأخذ بعـض البيانات وهو مارحبـت به، وأكرمـت لقاءهم، وبمجرد دخولي السيارة بدأ الكابوس الرهيب، حيث وضعوا غمامة على عيني، وقيدوني، وعندما

وصلنا إلى أحد مقار أمن الدولة (كلبشوني) في الحائط مثل الحيوانات تمامًا، وبدأوا يسألونني عن عملي وأنشطتي فشرحت لهم بالتفصيل وأكدت لهم أنني لا أحب السياسة ولا أمارسها، وعندئذ بدأ التعذيب دون توقف أو نهاية.

وما لاقيناه أكثر وأفظع من أي وصف، كما أنها كان يتم بشكل فردي أو جماعي، حسب مزاج السجان، وأحب أن أوجه بلاغا للنائب العام ضد المسئولين عن تعذيبي أنا وغيري، خاصة الضباط: عمرو حمزة وعمر حلمي ورئيسهما خالد كرم، وهي أسماء حركية لهم، ومسئول التعذيب الأول خالد الديب الذي كان يسمي نفسه (أبا لهب!!) فقد كان يجردني من ملابسي ويقيدني ثم ينهال علي ضربا في كل جسمي، حتى أفقد الوعي وأدخل في غيبوبة، ثم يفيقونني ويواصلون ولكن عن طريق الصعق بالكهرباء بنوع متطور من الأدوات التي تمزق الجسم، وكثيرًا ما استخدموا (الشاكوش) في تحطيم عظام الرجل أو الضرب على الرأس ثم كشف عبدالعزيز عن أماكن إصابته؟ ليس هذا فقط بل أن أبا لهب كان يقوم بتوجيه اللكمات العنيفة إلى جانبي الفك حتى أنني أعجز عن تناول الطعام لأيام، أما أشنع شيء فهو قيام الضباط بلبس قفازات في أيديهم وعصر الأعضاء الحساسة، وفي إحدى هذه المرات تحجر جسمي وأصبت بتقلصات عصبية وفقدت الوعي من شدة العذاب وظنوا أنني قد فارقت الحياة، فقاموا بنقلي إلى مستشفى المنيل، وعملوا لي تقريرًا يقول أنني مت بسبب تعاطي المخدرات. لقد أصبت بالجرب بعد يومين فقط من دخولي الزنزانة بأبو زعبل فماذا لو علمت أنني بقيت فيها عامًا وأربعة أشهر حتى حدثت الثورة.

لقد مات أشخاص كثيرون ومنهم من أعرفه من نزلاء المعتقل بعدما إنهارت أجسادهم أمام ضربات التعذيب التي سلبت منهم كل احساس بالانسانية والكرامة.!

ويصمت عبدالعزيز قليلًا ليقول: مع ذلك فانني بدأت في السجن أهتم بالسياسة، بعد أن كنت لا أعرف عنها شيئًا، المذهل إنه بعد مسلسل التعذيب اليومي يقول لنا الضباط: يعني مش هتعترف، أقول لهم، أنا معترف بأي جريمة تعجبكم، والله العظيم لو عايزيني أكفر، هاكفر، بس سيبوني» لكن تقول لمين.

وسألنا الحضور عن أي دور من أي لجنة من المجلس القومي لحقوق الإنسان أو أي منظمة حقوقية أخرى وسط هذا الجو المروع تمد لهم يد العون، فاجمعوا على أن مجلس حقوق الإنسان أكذوبة كبري ولا يفعلون شيئًا، لقد أبلغهم ذوونا مرارًا دون جدوى، وهناك الآلاف غيرنا، وحينما كانت تأتي لجنة خارجية كان أمن الدولة يضعنا في سجون تحت الأرض، بل أن بعضنا كان يفرج عنه بحكم قضائي، فيقوموا بإخفائهم في هذه السجون السرية.

ويلتقط أحمد كامل (محام) طرف الخيط ليذكر بمرارة أنه سجن، مثل عبدالعزيز، عامًا كاملًا بأبو زعبل ظلمًا وعدوانًا، ويقول أنه وجد صفوة المجتمع في السجن من مفكرين ودعاة وأطباء ومهندسين ولم يكونوا متطرفين أو دعاة تكفير، حتى أنهم لم يكفروا الضباط الذين يعذبونهم، ويؤكد أن أشد ما يؤلمه سلسلة التعذيب الطويلة التي خضع لها على يد الضباط: نور بيه ويوسف بيه في جهاز مدينة نصر، وحازم الديب وعمر حلمي وخالد كرم وخالد أبو الخير في لاظوغلي، وفي سجن أبو زعبل شديد الحراسة، كنا معزولين عن العالم الخارجي، في ظلام مطبق بشكل مستمر في زنازين ضيقة ورطبة وقذرة للغاية لا يستطيع حتى السجان المكوث فيها لدقائق معدودة بسبب رائحتها الكريهة، وهي وسيلة تعذيب في حد ذاتها تمتلئ بالحشرات الموضوعة فيها عمدا، هذا بالطبع غير الوساوس المرعبة، والمخاوف التي تهزني وأنا بين تلك الحيطان السوداء، وشعرت شيئًا فشيئًا أني أتحلل وأتعفن.

هل تذكر نوعية السجناء الآخرين وانتماءاتهم؟

نعم أغلبهم من سجناء الرأي والسياسة، وكانوا على قدر عال من الثقافة والفكر وتحملوا كثيرًا حتى أن أحدهم قطعت رجله بسبب إنعدام الرعاية الطبية، وبعضهم فقد عقله من هول ما يحدث، وغيرهم دفع حياته ثمنا لأرائه ووطنيته وتمسكه بدينه، إنهم ضحايا لوحوش كاسرة، إن ضباط أمن الدولة ليسوا بشرا، لقد كانوا يتباهون بحصولهم على نياشين رفيعة من المخابرات الامريكية و(اف بي اي) على جهودهم الفذة في تعذيب المعتقلين

(الإرهابيين) وانتزاع المعلومات منهم، على نحو تفشل فيه الأجهزة الامريكية نفسها، وهذا شيء سمعناه منهم، إنهم مجموعة منزوعة الضمير والإنسانية والاخلاق، فبعد قيام الثورة وقبل صدور قرار من وزير الداخلية بالإفراج عنا كانوا يطلبون أموالا في مقابل إمكانية تهريبنا، والله اعلم كانوا سيأخذون الفلوس ثم يطلقون علينا النار.

خلال فترة الحبس ألم يتسرب إليكم أي من الأسرار؟

نقول باطمئنان إن ضباط أمن الدولة يتصرفون باعتبارهم حكام البلاد الحقيقيين، فلم يكونوا يتوقفون عن سب الرئيس السابق وأركان نظامه في كل الأوقات تمامًا كما يسبون الدين، خاصة من جانب أبي لهب، ويقولون تغير النظام بقي النظام نحن أسياد العباد، وهناك شيء آخر مروع، وهو إنه بعد حادثة كنيسة القديسين أخذ الأمن نحو عشرين من الشباب الذين تتراوح مدد اعتقالهم بين ثلاثة أشهر وعشر سنوات، ليلفقوا لهم التهمة بوصفهم المجرمين، أحدهم اسمه محمد جمال الكاشف.

وتمتم عبدالعزيز وأحمد: الحمدلله. والفضل لثورة الشباب، فلأول مرة أري ضباط المباحث وأمناء الشرطة مرعوبين، وقد فكروا في إعدامنا رميا بالرصاص، وفي النهاية حاولوا التودد الينا، وفروا من السجن ولم يغلقوا سوى البوابة الخارجية التي اقتحمها

بعض الأهالي بعد ذلك لإنقاذ أبنائهم من الموت جوعا هذه المرة، ثم صدر قرار وزير الداخلية محمود وجدي بالافراج عن المعتقلين بتعليمات من المجلس الأعلى للقوات المسلحة.

ويتوقف سعد محمد عباس الطالب بكلية الدعوة بالازهر بجانب عمله خطيبا وإماما بمدينة نصر، عند الأعتقال العشوائي ويؤكد أن الضابط هشام مصطفي توفيق أعتقل كل من في سكنه بالحي السابع من الطلاب الجامعيين دون سبب وحينما توجهت إلى القسم للسؤال عنهم قام الضابط باعتقالي، وخيرني بين الإعتراف بجريمة بأي جريمة أو الذهاب إلى لاظوغلي، وهو ما حدث، وبدأت فصول المأساة عندما أخبرتهم إنني أقوم بتحفيظ القرآن الكريم، بممارسات التعذيب واستعمال القسوة والإهانة من السب والقذف بأحقر الشتائم والتطاول على الذات اللاهية إلى ألوان التعذيب التي يرتعد جسمي لذكرها، من السحل والسحب والتعليق لساعات طويلة كل يوم، قبل أن يتم صعقنا بالكهرباء واستمر هذا طوال فترة اعتقالي لسنوات ولكن التعذيب كان أفظع ما يكون في سجون مباحث أمن الدولة بلاظوغلي ومدينة نصر وقد أبقيت مغمض العينين لمدة شهر كامل لم أر شيئًا إلا بعد الذهاب إلى سجن وادي النطرون.

وإذا كان تحفيظ القرآن سببًا لمأساة سعد، فإن حفظ القرآن الكريم كان ذريعة كافية لاحداث التحول المأساوي الذي قلب حياة محمد كمال حسن رأسًا على عقب، وهو خريج الحقوق الموظف بهيئة الطيران المدني، وابن أحد ضباط القوات المسلحة الذي ربى ابنه على الطاعة والتقوى والعمل الصالح، لكن هذا لم يرق للضابط خالد من أمن الدولة فاصطحبه إلى مقر الجهاز بحكر أبو دومة وطلب منه عدم الصلاة بمسجد حكر الكمال بشبرا مصر، لأن الإمام (يطيل في الصلاة)، ويمتثل محمد لكن غلطته الكبرى تمثلت في إلتحاقه بدروس تحفيظ القرآن بإشراف الأزهر الشريف، ليقبض عليه الضابط

نادر السيد إلى مقر الجهاز بالساحل معصوب العينين بقماشة مبللة بالكيروسين، لفترة طويلة، ثم استبشر محمد وقال فرجت؛ لأن الضابط دخل عليه الزنزانة وطلب له (كوب ليمون بارد) ليكتشف بعدها أن هذا الليمون الشفرة السرية للصعق الكهربائي عالي الشدة في مختلف أنحاء الجسد، وقد زاد (الليمون) برودة بسبب حفظ القرآن، فامتد الصعق للأعضاء الحساسة.

وبعد أن حمل إلى لاظوغلي اقتيد إلى الدور الرابع المخصص للتعذيب، واجلس على وسادة مبللة بالمياه وموصولة بالكهرباء لتتناوب الصعقات إلى مشارف ازهاق الروح لمدة ثلاثة اشهر، ثم نقل بعد ذلك إلى سجن الفيوم الذي لم يكن أحسن حالًا من سابقه، قبل أن يفرج عنه دون أن يعرف حتى الآن لماذا أعتقل ولماذا أفرج عنه ولأي سبب وهو سؤال معضل يريد له إجابة من النائب العام قبل أن يلحق عقل محمد بآداميته المهدرة ويطيش في واحات الجنون.

ويتحدث محمود عبدالحميد قاسم بكل ألم عن تجربته المريرة التي تكشف عن آليات القهر الغاشمة وتجذر الظلم في أرض هذا الوطن طيلة الحقبة الماضية، فمحمود مندوب مبيعات أدوية، يقضي يومه في العمل والتنقل، ليوفر قوت أولاده الأربعة، لكنه لا ينسي فروض دينه شأن غيره من الناس العاديين، وفي أحد الأيام طلب منه ضابط أمن الدولة واسمه شريف رشدي أن يكون جاسوسًا على المصلين الذين يرتادون مسجد رياض الصالحين بالمرج، ولما رفض، ألقي القبض عليه أمام أعين أبنائه وزوجته الذين روعوا وانهاروا لما جرى له، في فجر أحد الأيام منذ عامين، وفي الظهيرة استقبله الضابط عمر حلمي بفاصل من التعذيب المستمر في محاولة لإكراهه على الرضوخ والعمل جاسوسًا لهم، ولكنه أصر على الرفض فأصروا على إهدار إنسانيته وأذاقوه التعذيب بالكيروسين والآلات الحادة والكهرباء والنوم على الأرض الغارقة بالمياه والحشرات، وبرغم هذه

الأهـوال فإن ما كان يشـغل بال محمود حقا هو اسرته التي بقيـت بلا عائل ولا يملكون من حطام الدنيا شـيئًا، حتى أصيبت زوجته بالـصرع وأصيب والده بالجلطات المختلفة واعتمد أبناؤه على إعانات أهل الخير المحدودة.

خرج محمود بعد ثورة يناير وما زال السـؤال يلح عليه لماذا تسجنني الدولة وتشرد أسرتي وتتركنـي نهبـا للفواجـع والالام، وهو يناشـد النائب العام التحقيـق في وقائع ما جري له، ومحاسبة المسئولين عنه، وأن تنظر الدولة الجديدة اليه بعين العطف والرفق.

(المصدر: جريدة الأهرام اليومية -بوابة الوفد الإلكترونية)

«عبدالحق أحمد عبدالحق» شهيد القسوة

كان يتصف بدماثة خلقه وعلاقته الطيبة بالجميع، لم يعرف عنه سوى صوته الشجى بالقرآن وخدمته الدائمة للآخرين، يحكى قصته من عايشه وهو الشيخ «عز الأزرق» أحد القادة التاريخيين للجماعة الإسلامية في مدينة طما، يقول التاريخ تحديدًا الذي قتل فيه هو شهر إبريل عام ٩٤ عندما كان عبد الحق رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقل في سيارته مجموعة من الأخوة ليوصلهم لإحدى القرى وكانوا مطلوبين من الأمن على خلفية انتمائهم للجماعة الإسلامية، وفوجئوا بكمين شرطة أمامهم فتوقف عبد الحق بسيارته وعندما اقترب منهم الضابط فر كل من كان على السيارة من الأخوة هاربين، وعلى الفور فتحت القوات النيران على السيارة فقتلت عبد الحق مباشرة ومن شدة إطلاق النيران تفحمت السيارة نهائيًا، وقتل رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولم يستطع أهله دفنه يومها لأنهم أتوا به سرًا خشية من أن يعترضهم أحد ولم يكتفوا بذلك بل قبضوا على أخيه وابن عمه وأفرجوا عن أخيه وظل ابن عمه في الاعتقال لمدة ١٠ سنوات مع أنه لم يكن ينتمى للجماعة الإسلامية.. إلا أن أسلوب أمن الدولة كانوا يقتلون الأخ ويعتقلون أحد أفراد أسرته حتى لا يفكر أحدهم في الانتقام فالحال يقول هذا قتل وهذا أعتقل فمن يفكر في المحاولة!! على نصر مأساة من الإسماعيلية على نصر على شاب من مدينة الإسماعيلية تم اعتقاله في إبريل عام ٩٤ بحجة انتمائه للجماعة الإسلامية، وأودع سجن استقبال طرة ثم تم ترحيله إلى سجن الوادي الجديد في مارس ٩٥ ليعود من هناك بعد حوالي شهر من ذهابه جثة هامدة لتصادق أبويه الأحزان حتى يومنا هذا فلم تستطع السنوات أن تنسيهم ذكرى ابنهم الحبيب..

«المصريون» حرصت على الذهاب ففوجئت بالحزن يلف أرجاء المنزل وكأنه لم يمر حوالي سبعة عشر عامًا على استشهاد ابنهم فالأب أصابه المرض وأقعده والأم لم تجف لها دمعة لوعة وحزنًا طلبنا منهما أن يرويا لنا ما حدث لابنهم بدأ الأب حديثه

بصوت متهدج وقال: كان يومًا صعبًا على نفسي ما زلت أذكره وكأنه أمس فقد كنت حينها أتحدث مع أمه وأقول لها: لقد مر عام على اعتقال علىّ وكانت الزيارة قد منعت عنه بعد اعتقاله بأشهر قليلة فلم يتسن له رؤية ولده الذي جاء إلى الحياة عقب اعتقاله إلا مرة واحدة ثم علمنا أنهم نقلوه إلى سجن الوادي الجديد في قلب الصحراء فتضاعفت أحزاننا وآلامنا إذ كيف يتسنى لنا أن نقطع كل هذا الطريق الطويل من الإسماعيلية إلى الوادي الجديد حتى نراه؟! فاحتسبنا ذلك عند الله تعالى.

وظللنا نعيش على أمل أن يعود إلينا في لحظة مفاجئة كما أخذ منّا فجأة ولكننا لم نكن نعرف أنه سيعود إلينا جثة بلا روح.

ويكمل الأب المكلوم حكايته بصعوبة بالغة قائلًا: فوجئت في أحد أيام شهر إبريل ٩٥ بأحد مخبرى قسم الشرطة يطرق باب المنزل مؤكدًا علىّ ذهابى للقسم لمقابلة رئيس المباحث لأمر هام فاندهشت واحترت في تفسير سبب الاستدعاء، خاصة أن ابني أخذوه فماذا يريدون منا بعد ذلك؟! وكنت حينها قد تعرضت لحادثة ووضعت رجلي في الجبس. وهنا تلتقط الأم طرف الحديث بعين دامعة لتكمل قائلة: ذهبت إلى القسم وهناك لم يشأوا أن يخبرونى بالحقيقة فقالوا لى: ارجعوا إلى البيت وستعرفون هناك فانتابنى قلق بالغ وعندما عدنا إلى المنزل وجدنا الخبر قد ملأ المنزل فصدمت صدمة كبيرة، خاصة أنهم أخبرونى أن دفنه سيتم بعد قليل وكنا آنذاك بعد صلاة العشاء فهرولنا إلى المقابر وهناك وجدنا ضباط ومخبري مباحث أمن الدولة وقوات غفيرة وفوجئنا بنعشه موضوع في مسجد أمام المقابر للصلاة عليه والإسراع بدفنه فرفضنا بشدة وأصررنا على الانتظار لحين وصول أهله وعائلته فذهبوا به إلى مشرحة المدافن واحتالت أخته الصغرى حتى تمكنت من رؤيته وبالفعل نفذوا ما قالوه وتم دفنه تحت جنح الظلام.

وتضيف الأم: ابني لم ير ابنه إلا مرة واحدة فقط وبعدها تم منع الزيارة عنه وللعلم ابنه الآن في الثانوية العامة وقد نشأ وشب بعيدًا عن حضن أبيه أليس له حق في تعويض مناسب يعوضه فقدان أبيه في سجون مبارك؟! وعن أسباب وفاته قال الأب: لم نكن نعلم في البداية أسباب وفاته ولكن بعد سنوات وبعد خروج زملائه من المعتقل علمنا أنه أصيب بحالة تسمم غذائي أثناء قضائه مدة الإفراج في فرق أمن الوادي الجديد قبل أن يرجعوه إلى السجن مرة أخرى حيث تناول طعامًا فاسدًا من أطعمة فرق الأمن ولم تتم الإسعافات اللازمة له وتم إهماله إهمالًا جسيمًا من وقت المغرب إلى الفجر حيث كان يعانى بشدة ويتألم ولا أحد يجيبه إلى أن فاضت روحه الطاهرة إلى خالقها تشكو إليه ظلم مبارك وزبانيته الذين حرمونى من قرة عينى وحرموا ابنه منه، وحسبي الله ونعم الوكيل، وللعلم فقد اعتقلوا كل من تجرأ وحضر للعزاء في ابني.

(جريدة المصريون ١٧ أبريل ٢٠١١)